

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique

Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -

Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -



جامعة البويرة

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أكلي محمد أولحاج

- البويرة -

كلية الآداب واللغات

Faculté des Lettres et des Langues

قسم اللغة والأدب العربي
التخصص: أدب عربي

جماليات المكان المفتوح في " رواية " نساء على اجنحة الحلم

مذكرة مقدمة لإستكمال متطلبات الحصول على

شهادة الليسانس

إشراف

د/ صليحة لطرش.

إعداد الطالبات:

الأستاذة:

-خلوي كريمة

- بودين صبرينة

- عيشون لبنى

السنة الجامعية 2018/2019م

إهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى أعز ما املك في الوجود أمي الحبيبة و إلى أبي
الغالي حفظهما الله وأطال في عمرهما.

إلى أخواتي، ريمة، صبرينة، نسيمة.

إلى إخوتي ، براهيم، حاج، حميد

إلى صديقاتي: رميساء، نسيمة، فاطمة، كريمة، سهام.

وإلى من شاركتني هذا العمل..صديقتي صبرينة وإلى عائلتها

إلى كل الطلبة وزملائي في الجامعة

عيشون لبنى

إهداء

مصادقا لقوله سبحانه عز وجل {لا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا}

ويقول ذو السيرة العطرة المصطفى أفضل الصلوات والسلام عليه :

رضى الله في رضى الوالدين"

وبكل قدسية الكلمة وصفاتها أهدي هذا العمل المتواضع إلى من
أرشدني إلى طريق الإيمان وزرع في نفسي الأمن والاطمئنان " أمي
و أبي".

أهدي هذا العمل المتواضع إلى من كانت مصدر نجاحاتي إلى مشجعتي
الأولى والأخيرة أسماء.

إلى أختايا رميساء وسارة.

إلى إخوتي ياسين، حنضلة،..... زكريا.

إلى جدتي الياقوت و الزهرة إلى براعم العائلة أنس وعبد الودود، إلى
كل أقاربي.

إلى كل صديقاتي: كريمة، لبنى، فاطمة، نوال، ريمة، حورية، سهام،
نسيمة.

يارب إذا أعطيتني نجاحا فلا تفقد مني تواضعي.

إذا أعطيتني تواضعا فلا تفقدني اعتزازي بكرامتي،

أحبكم في الله.

بودين صبرينة

إهداء

إلى من علمني العطاء بدون انتظار إلى من أحمل إسمه بكل إفتخار.

إلى الوالد الكريم الذي رباني، أطال الله في عمره.

إلى التي أعيش عندما تتبسم.

إلى التي نطقت إسمها قبل أن أتعلم الكلام.

إلى معنى الحب و معنى الحنان.

إلى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي.
أمي الغالية.

إلى إخوتي : عبد الكريم، أمين ، عبد الرحمان.

أخواتي: لمياء، ريمة، أمينة.

إلى الكتاكيت الصغار: إدريس، لينة، أسماء، أمير، آدم.

إلى صديقاتي و زميلاتي: صبرينة، خديجة، أسماء، لبنى، مريم، سهام.

إلى أستاذي الغالي الذي ساعدني في عملي هذا و أنار لي طريق
البحث و الإجتهد " قارة حسين "

خلوي كريمة

شكر وتقدير

أول ما يبدا العبد الشاكر ذكره آلاء ربه وحمده عليها فله نبدا الانحناء
وله كل الفصل و الثناء الحمد و الشكر للذي أعطاني الشجاعة و
العزيمة على المثابرة لإنجاز هذا العمل. تتقدم بأسمي عبارات
الشكر و التقدير إلى أستاذتي لطرش صليحة "، لما قدمته لي من
توجيهات ة إرشادات من خلال إشرافها على تنظيم مجهداتي و
معلوماتي ، أهدي لها ثمرة جهدي وآلف شكر

عنوان: جمالية المكان المفتوح في رواية نساء على أجنحة العلم لفاطمة المرنسي

خطة البحث:

مقدمة:

الفصل الأول: مفاهيم عامة في جمالية المكان

1- مفهوم الجمال، لغة ، اصطلاحا.

2- نشأة الجمال

3- مفهوم المكان لغة، اصطلاحا.

4- أنواع المكان.

5- أهمية المكان في الرواية.

الفصل الثاني: الابعاد الجمالية للمكان المفتوح-

1- تلخيص الرواية

2- بطاقة قراءة حول الرواية

3- الأماكن المفتوحة:

1-3- القرية

2-3- المدينة

3-3- الشارع

4-3- السطح

3--5 السماء

خاتمة

قائمة المصادر و المراجع.

مقدمة

تعد الرواية من أهم الأجناس الأدبية الحديثة لكونها تعالج مختلف الإشكاليات الاجتماعية والفكرية والثقافية المشبعة من جهة، ولكونها وعاء فنياً لمختلف الأجناس الأدبية المختلفة من جهة أخرى، ويعد المكان بوصفه تقنية لأزمة في الرواية وعنصراً حيوياً في تشكيل البناء الروائي بشكل تحكمه اللغة باعتبارها تمثلاً معروضاً أمام هذه التحولات الكتابية والاجتماعية.

وبناءً على ما سبق ارتأينا أن نتناول ظاهرة المكان في الرواية الجزائرية على العموم ورواية " نساء على أجنحة الحلم " على الخصوص لتكون موضوعاً للدراسة، لذا فقد وضعنا عنواناً لمساعدة إمكانية تلبية طموحنا المنهجي الذي سوف نحتكم إليه أثناء دراستنا للمكان وهو " جماليات المكان في المفتوح في رواية " نساء على أجنحة الحلم لفاطمة المرينسي"، وما دفعنا إلى اختيار هذا الموضوع هو رغبتنا في الكشف عن جمالية الرواية من خلال البحث في جمالية المكان، خاصة أن فاطمة المرينسي تتعامل مع المكان بوصفه لغة ثانية تعشش فيه أحلامه وأحلام الشخصية التي تحقق من خلال مشروعها الكتابي.

وأهم إشكاليات هذا البحث نوجز فيما يلي: ما هو مفهوم الجمال و المكان؟ وإلى أي مدى يسهم في تشكيل الفضاء الروائي؟ وما هي الأبعاد الجمالية لتوظيف المكان المفتوح بأنواعه في هذه الرواية؟.

وسنحاول الإجابة عن هذه الأسئلة من خلال بحثنا هذا الذي اتبعنا فيه المنهج التحليلي الوصفي، التحليل لتقصي المكان من كل جوانبه، والوصف لأنه يصف المكان في حد ذاته بما يوافق الحالة النفسية للشخصيات، ولذا ارتأينا تقسيم هذا البحث حسب ما تقتضيه الدراسة إلى مقدمة وفصلين، فالفصل الأول المعنون بالمفاهيم العامة في

جماليات المكان تناولنا فيه مفهوم الجمال والمكان لغة واصطلاحاً، ونشأة الجمال ، أنواع المكان وأهمية المكان، أما الفصل الثاني المعنون ب الأبعاد الجمالية للمكان، بطاقة قراءة حول الرواية والأماكن المفتوحة، وختماً البحث بخاتمة كانت جملة من النتائج المتوصل إليها.

وقد اعتمدنا في دراستنا هذه على رواية " نساء على أجنحة الحلم" لفاطمة المريني ك مصدر للمعالجة وعدد من المراجع أهمها "بنية النص السردي" لحميد حمداني، " بنية الشكل الروائي" لحسن بحراوي"، " الرواية والمكان " لياسين نصير، " بنية الخطاب الروائي" لشريف حيلة، وغيرها من المراجع، أما فيما يخص المشكلات والعقبات التي واجهتنا في دراستنا فهي تتمثل أساساً في صعوبة الحصول على بعض المراجع المهمة وكذلك ضيق الوقت.

وختاماً نتقدم بجزيل الشكر والامتنان إلى الأستاذة الفاضلة (لطرش صليحة) التي تفضلت بقبول الإشراف على البحث وإحاطته بالعناية والاهتمام اللازمين و نسأل الله السداد والتوفيق في عملنا.

الفصل الأول: مفاهيم عامة

نشأة الجمال:

كان اليونان من الأوائل اللذين اعتنوا بالفنون وتذوقوها وشرحوا علاقاتها بالخير والحق والجمال حتى توصلوا إلى آراء ونظريات جمالية جديدة بان يحتفظ بأهميتها حتى هذا اليوم ، حيث ساهمت في تطوير الفن وأثرت بشكل كبير على آثارهم الفنية.

أولا: عند الغرب:

1-1 الفيلسوف اليوناني سقراط: عرف الجمال بإخصامه لمبدأ الغائبة (النفعية)، فقد رأى : "أن الشيء حتى يوصف بالجمال ينبغي أن يكون نافعا على نحو ما وإلا كان قبيحا للغاية لأن كل شيء في الكون غاية يسعى إلى بلوغها وفيه يتحقق كماله شرط أن يكون موجه نحو الخير والقيم الأخلاقية العليا".¹

1-2 أما تلميذه أفلاطون رأى أن : " الفن يعبر عن الطبيعة دون أن يكون مجرد تقليد حرفي في حين خالفه أفلاطون حينما قال إن الشاعر المصدر يستطيع أن يخلف النباتات والحيوانات".²

" أي أن الفن في نظر أفلاطون يتجه نحو الشيء المدرك ليعبر عن شيء تام مثالي خارج مجال التصورات البشرية وقد توصل إلى اكتشاف مصدر جمالي هو الجمال الدين وكما يرى أن هذا الجمال إلهام من ربات الفنون"³.

¹ فيداء حسين، **فلسفة علم الجمال عبر العصور**، دار الإعصار العلمي للنشر، ط1، 2010، ص32.

² المرجع نفسه، ص 32.

³ المرجع نفسه ص35.

3-1 في حين رأى أرسطو: " أن الفن يحاكي الطبيعة إلا أن أفلاطون رأى أن هذا المحاكاة لا تحقق عن الحقيقة في حين اعتقد أرسطو أن الفن إذا كان محاكاة بأنه أعظم من الحقيقة لأنه يتم ما عجزت الطبيعة أنتاجه فهو يرى أن الجمال يكمن في اللذة".¹

ثانيا: عند الإسلام والفلاسفة العرب

للعرب نظرة خاصة ومتميزة في مجال الفن والجمال فقد انفرد العرب بميزة لم تتوفر لغيرهم وهي أن يقظتهم القومية اقترنت برسالة دينية، فالإسلام هو بحق غير مصفح عن يقظة العرب ونهضتهم ووحدة شخصيتهم اصطنع بعقريتهم و امتزج بتاريخهم ودمج فيهم اللفظ والشعور والفكر و التأمل بالفعل، فهو خلاصة ما في الشخصية العربية عن قيم ومثل.

ثالثا: مفهوم الجمال في الإسلام

إن لفظ الجمال ذكر في القرآن في مواضع عديدة ونذكر منها ابن منصور في لسان العرب: غن الجمال يقع على الصور ومعاني فنجد أن القرآن الكريم بالكثير من الآيات التي تعبر عن الجمال وتقع على الصور والمعاني، فمن الصور المرئية أو الجمال المرئي أو الشكلي، ومن الآيات التي جاء بها القرآن معبرة عن الجمال في المعنى والجمال في المضمون تمثلت في قوله تعالى: { قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَ اللّٰهُ الْمُسْتَعَانُ عَلٰى مَا تَصِفُونَ }²، أي زينت لكم أنفسكم أن ابني سرق ما سرق وهي تعود على ابن يعقوب عندما اتهم بسرقة الصواع وإنما ذلك أمر يرده الله (فصبر جميل) أي الواجب على كمسلم ومسلمة إذا أصيبوا بمكروه في أنفسهم أو

¹ فيداء حسين، فلسفة علم الجمال عبر العصور، دار صادر العلمي للنشر، ط1، 2010، ص32

²سورة يوسف الآية 83

أولادهم فعليهم بالصبر، وأن يتلقوه بصدر رحب فصبر جميل، فعلاقة هذه الآية الكريمة بالجمال واضحة ذلك أن صفة الصبر من صفات الجمال عند الله عز وجل فصابرون أحدهم عظيم عند الله فهو يجزي المسلمين جميل صبرهم لذلك فهو يعبر عن الجمال عند الله عز وجل (والله المستعان) أي أن الله يعلم ما لا تعلمون وهو المعين.

كما يقول الله تعالى في صورة الحجر : { وَإِنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ قَاصِفٌ الصَّفْحَ الْجَمِيلِ }¹

ذلك أن الصفح الجميل لا يأتي إلا بعظيم من اليقين وبعظيم من المثابرة ومن الصبر الجميل فالنفس البشرية أمارة بالسوء ومفطورة على أن تنتقم لنفسها والصفح في لسان العرب هو " الإعراض يقول: صفح عنه أي أعرض عنه حيث نجد في سورة أن الله تعالى يقول ذكره لبني محمد غن الساعة التي تقوم فيها القيامة لآتية لمشركي قومك الذين كذبوك، يرد عليك لاجئهم به من الحق فاصفح الصفح الجميل.

يقول فاعرض عنهم إعراضا جميلا وعافي عنهم عفوا جميلا حسنا.

وعلاقة هذا أن الجمال عند الله عز وجل يمكن في المعنى والشكل وتتضمنه الأخلاق أي أن الجمال عند الله هو في الصفات والأفعال وليس في الصفات المذمومة إنما صفات الحميد التي جيل عليها العرب. وردت لفظة الجمال في عدة مواضع في القرآن الكريم منها قوله تعالى: { لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم }².

¹ سورة الحجر، الآية 85.

² سورة التين، الآية 04.

³ سورة الحجر الآية 85.

ويعني هذا أن الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان في أحسن صورة باعتباره أحسن الأشياء ولا شيء أحسن منه من حيث الهيئة والتركيب وميزه عن باقي مخلوقات الكون فالإنسان تام الخلق متناسب الأعضاء، منتصب القامة في أبهى حله وهذه إحدى النعم التي يجب شكر الله عز وجل عليها.

قال أيضا : {وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وإن الساعة لآتية فاصح الصفح الجميل"}¹.

تعني هذه الآية أن خلق السموات والأرض وما بينهما تدل على عظمة قدرة الله في خلقه ويجب عبادة الله وحده لا شريك له لأنه هو الذي يستحق العبادة أما إلا بالحق أي بالعدل لا توجد أشياء ناقصة أو زائدة كل شيء مخلوق بالتساوي والإنصاف لا بالظلم، " وإن الساعة لآتية " تدل على يوم الحساب والعقاب والبعث يوم قادم لا مفر منه، أما الصفح الجميل يعني العفو عن المذنبين ومقابلة الإساءة بالإحسان دون عقابهم أو معاتبتهم .

ثانياً: مفهوم الجمال عند الفلاسفة العرب:

للغرب فلاسفة كثر اهتموا بالجمال وأولوه أهمية كبيرة ذلك أن الله تحدث عنه في مواضع عديدة و متنوعة في القرآن الكريم، كما أن نبيه عليه الصلاة والسلام تحدث عنه في قوله " إن الله جميل يحب الجمال " ، ومن الفلاسفة الذين عرفوا الجمال واهتموا به نذكر:

(1) أبو حامد الغزالي عرفه بقوله: " إن الجمال ينقسم إلى الصور الطاهرة المدركة بعين القلب ونور البصيرة، والجمال الأول يدركه

الصبيان والحيوان أما الجمال الثاني يختص بإدراكه أرباب القلوب ولا يشاركونهم في إدراكهم حتى لا يحلم"¹.

ويقول أيضا : " وعلم أن كل جمال مصحوب عند مدرك ذلك الجمال والله تعالى جميل يحب الجمال ولكن الجمال إذا كان يتناسب الخلقة وصفاء اللون أدرك بحاسة التبصر وإذا كان الجمال بالحلال والعظمة وعلى مرتبته وحسن الصفات والأخلاق، وإرادة الخيرات..."².

(2) **أما عند الفرابي:** إن الطابع العالم لفلسفة الغرابي التوفيق بين الدين والفلسفة أكد الفرابي على أن الفلسفة والدين هدفهما واحد ومصدرهما واحد ولا يمكن أن يكون هناك خلاف بينهما فهو يعتبر أن الدين حق والفلسفة حق لا يضاد الدين بل يؤذيه ويشهد له الحق"³.

(3) **عند ابن سينا:** لقد اتسمت فلسفة ابن سينا بأنها عقلية في أصولها فهو "كالفرابي يؤمن بالعقل الفعال مصدرا للعلم والمعرفة كما يؤمن به أيضا مصدرا للإلهام الروحي وتتسم فلسفته بأنها صوفية في أفاضها وتعابيرها... فالجمال الحقيقي عند ابن سينا هو السعي وراء التأمل في سمو الخصال و السماوات الروحية الخيرة من خلال التفكير و الحدس ، فالجمال الإلهي الأنسب مرتبط بالفضائل الأخلاقية والخير"⁴.

أي أن الجمال عند ابن سينا يشكل مفهوم متعدد الأطراف، يدخل العقل في الجمال فكري خالص فلا يوجد جمال أكثر من الجمال

¹ فيداء حسين أبو دبسة، فلسفة علم الجمال عبر العصور ص 83.
² المرجع نفسه، ص 66

³ فيداء حسين أبو دبسة، فلسفة الجمال عبر العصور، ص 82.
⁴ المرجع نفسه، ص 83.
³ المرجع نفسه، ص 84

العقلي الخير الخالص فهو يضعنا ضمن نطاق سمات الخيرة التي هي من سمات الله تعالى فقط فهو أصل هذه السمات.

إذا فالجمال عن ابن سينا هو السعي وراء التأمل في سمو الخصال و السمات الروحية وذلك من خلال التفكير في الجمال الإلهي.

كما يرى ابن سينا " أن العقل يستعين بالتخييل و الوهم في انتزاع المعاني الكلية من الجزئيات المدركة بالحس و ذلك عن طريق استعراض القوة المتخيلة و القوة الوهمية للصور المحسوسات و المعاني الجزئية ... و بذلك يصبح العقل متهيأ و مستعدا لتقبل المعقولات الكلية المجردة التي تفيض عليه من العقل الفعال " ³.

أي أن ابن سينا أراد أن يبين لنا أن العقل هو مصدر الجمال فالعقل يمكن للإنسان إدراك كل شئ عن طريق الاستعانة بالتخييل و الوهم.

4 ابن رشد: " إن البشر يتمتعون بعدد من الخصائص الإدراكية المعرفية التي تجعلهم مختلفين عن غيرهم من خلق الله و تسمح لهم بأن يقيموا صرح علاقة مع الحقيقة المعطاة و المنظمة بصورة كاملة التي يشكلها العالم المخلوق الذي هو شاهد على جلال الحكمة الإلهية وهكذا فننها علاقة متصلة بارتباط مبني على التأمل و الفهم " ¹.

أي أن الجمال الحقيقي عند وابن رشد يكمن فب التأمل و التفكير في الطبيعة الكونية التي خلقها الله تعالى عن طريق العقل المدرك لكل شئ خلقه الله " ويشير ابن رشد أن رؤية الكون وضعية هي في جوهرها رؤية مادية تقريبا وفي إطار هذه الرؤية فإن الجميل لا يتطابق ولا يتوحد مع قيمة الكمال الفائق و إنما مع مفهومي الترتيب و النظام

¹ فيداء حسين أبو دبسة ، فلسفة الجمال عبر العصور، ص 82.

الموضوعيين القابلين للملاحظة مثل هذه النوعية من المفاهيم إنما تحدد طريقة للتفكير الجمال ...¹.

أراد ابن رشد ان يبين لنا أن الكون هو محدد رؤية مادية وفي إعطاء هذه الرؤية فإن الجمال بالنسبة له لا يتوحد مع قيمة الكمال الفائق و هذا الأخير هو الله عز وجل.

نستنتج ان اليونان هم الاوائل الذين أولوا أهمية للجمال و أحاطو بالبحث و الإهتمام و ذلك عند الفلاسفة الأوائل، اما الجمال عند الفلاسفة المسلمين فقد إرتبط بمجئ الإسلام فقد ذكره الله عز وجل في القرآن الكريم عدة مرات.

فإن الجميل من وجهة نظر ابن رشد لا ينبغي أن يفهم كقيمة أو كطبيعة اعتباره كذلك ولما يتعين أن يستدل عليه من تناول مناهج تحليلي.... وهو الطبيعة التي خلفها الله.

نستنتج في الأخير اليونان هو الأوائل الذين أولو أهمية للجمال وأحاطوه بالبحث واهتمام منذ الفلاسفة الأوائل أو أعمدة الفلسفة في اليونان، أما الجمال في الإسلام فقد ارتبط بمجيئه فقد ذكره الله عز وجل في مواطن كثيرة ومتعددة بتعدد أحداثها أما بالنسبة للفلاسفة العرب فقد تأثروا بالفلسفة اليونانية وبفلسفة الجمال عند ارسطوا وسقراط وغيرهم.

مفهوم الجمال : لغة واصطلاحاً:

1- الجمال لغة:

¹ المرجع نفسه، ص 82.

إن كلمة الجمال لها علاقة وطيدة بالفكر الإنساني في العديد من الميادين التي يعيشها الإنسان حيث يشكل أيضا رابطا مهما من العلاقات الإنسانية التي تقوم على الأحاسيس ونجد الحديث " إن الله جميل يحب الجمال " يدل على أن الجمال متواجد في آيات الله في الكون والدنيا من معجزات وإبداعات الصور الجميلة التي ألبسها الله تعالى لهذا الكون بأكمله.

ورد في لسان العرب لابن منظور "الجمال مصدر الجميل والفعل جمل وقوله عز وجل: " ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تشرحون " أي بهاء وحسن ابن سيده، وجمال الحسن يكون في الفعل والخلق وقد جُمِّلَ الرجل بالظلم جمالا فهو جميل وجُمِّلَ بالتخفيف هذه اللحياني وجمال الأخير لا تُكسر والجُمِّلَ بالضم والتشديد أجمل من الجميل وجمَّله أي زينه والتجُمِّلُ: تكلفة الجميل وامرأة جميلة وهو أحد ما جاء به من فعلاء لا أفعل لها ، قال الشاعر أبو زيد :

فهي جملاء كبدر طالع بدت الخلق جميعا بالجمال¹

جمل الشيء: جمعه والجميل: الشَّحْمُ يذابُّ ثم يُحْمَلُ، أي يُجْمَعُ ،
الجمولُ المرأةُ التي تُذِيبُ الشَّحْمَ²

2- الجمال اصطلاحا:

يعتبر الفن من أهم الوسائل التي تمكن الفرد من التعبير عن ما يجول في ذاته بواسطة التشكيل حيث يمكن هذا الأخير في مواد قد تكون رموزا موسيقية أو ألوان أو كلمات...الخ، باعتبارها العديد من الأحاسيس والمكبوتات الداخلية للإنسان ولا بد أن يحتوي هذا الفن على جانب مهم من جوانب العمل الفني الذي يتمثل في لفظة

¹ ابن منظور ، لسان العرب، م ج 3، إصدار ط4، بيروت، لبنان، 2005م، ص202.
² المصدر نفسه، ص202.

الجمال، فمن الناحية الفنية هو " إن الجمال يقصد به في الفنون هو الجانب الذي يحتوي به العمل الفني ويجعل منه فنا".¹

وهذا يعني أن العناصر المكونة له تكمن في العمل الفني لهذا نرى العديد من الناس يفكرون ويطرحون العديد من الأسئلة مثل: لماذا تبدو بعض الأشياء جميلة؟ أو ما هي القواعد الأساسية التي تفسر اللوحات الفنية والموسيقى؟، وهذا كله ينسجم مع علاقة الفن بأحاسيس الناس و للوصول إلى تفسير هذه العلاقة يقومون بشرح المعلومات المتعلقة بالفن والخبرة التي يحتويه الجمال.

أما من الناحية الفلسفية نجد العددي من الفلاسفة الذين اهتموا بهذا الموضوع على رأسهم أفلاطون الذي يرى الجمال أنه " فالجمال هنا يقع ضمن طائفة عديد من المفاهيم المطلقة الأخرى مثل الحنيفة والخيرية والتي تبرز لنا سبلنا وتوجهنا العقلانية".²

ومن هذا نستنتج أن إذا آمنا بشيء لأنه حقيقة لاشك فيها ونريد أشياء أخرى لأنه خير وهذا دون البحث عن أسباب أخرى.

مفهوم المكان : لغة واصطلاحا

1- المكان لغة :

المكان ركن أساسي من أركان العمل الأدنى والفني إذ يلعب دورا مهما في البناء الفني للرواية، اختلفت المفاهيم لما يحمله من تعقيدات.

¹ بدر الدين مصطفى أحمد، فلسفة الفن والجمال، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2012، 1433هـ، ص12.
² المرجع نفسه، ص40.

ورد في قاموس المحيط " المكان الموضع جمع أمكنة وأماكن والمكان بالفتح وإذا ممكن بنيته وأبو مكين كأمر نوح بن ربيعة تابع ومكنته من الشيء وأمكنته منه فتمكن إستمكن"¹.

جاء في لسان العرب لابن منظور: " مَكَّنَ: المَكَّنَ والمَكَّنَ بيض الضبة والجرادة ونحوهما، قال أبو الهندي واسمه عبد المؤمن بن عبد القدوس، ومَكَّنٌ ومَكِّنٌ يكسر القاف، وقد مكنت الضبة وهي مكون وأمكنت وهي مكن إذا أجمعت البيض في جوفها، والجراد مثلها، الكسائي: أمكنت الضبة جمعت بيضا في بطنها فهي مَكُونٌ"².

نجد في القرآن الكريم لفظة المكان التي تحمل معاني مختلفة حيث يأتي بعضها بدور حول معنى (الموضع) كقوله تعالى: {وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّيَبَّتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا}.³

هذا يعني أنها أخذت مكانا (محلا) شرقيا عن أهلها.

2- المكان اصطلاحا:

تمثل لفظة المكان في الرواية عنصرا فعالا في بناء الأحداث وتسلسلها بحث لا يمكننا أن نتخيل قصة دون مكان فهو الذي تصب فيه وقائع الحكايات، ونجد هنري ميتران " يعتبر المكان هو الذي يؤسس الحكيم لأنه يجعل القصة المتخيلة ذات مظهر مماثل لمظهر الحقيقة".⁴

¹ مجد الدين بن يعقوب، قاموس المحيط، دار الجيل، بيروت، ج4، فصل الميم، باب النون، ص 274.

² ابن منظور: لسان العرب، م ج 13، درا صادر، ط 4، بيروت، لبنان، 2005، ص 112.

³ سورة مريم، الآية 16.

⁴ حميد الحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي الغربي للطباعة والنشر والتوزيع، الدار البيضاء، بيروت، ط3، 2000م، ص 65.

هذا يدل على أن المكان يدفع بالشخصية إلى البحث عن الوقائع والأحداث التي تدور في قالب القمص والحكايات ومن جهة أخرى يمكن القول أن المكان "شبكة من العلاقات والروايات ووجهات النظر التي تتضامن مع بعضها لتشييد الفضاء الروائي الذي ستجري فيه الأحداث، فالمكان يكون منظما بالدقة نفسها التي انضمت بها العناصر الأخرى في الرواية"¹.

بصورة أخرى المكان هو "البؤرة الضرورية التي تدعم الحكى وتنهض به كل عمل تخيلي"².

يلعب المكان دورا هاما في تشكيل بنية النص الروائي فهو "ليس عنصرا زائدا في الرواية فهو يتخذ أشكالا ويتضمن معاني عديدة بل إنه قد يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل كله"³.

هذا يعني أن المكان في بعض الأعمال الأدبية قد يكون هو الأساس اللجوء إلى كتابة وتحليل وتفسير أي نص روائي أي هو أساس العمل بحد ذاته

أنواع الأماكن:

يعتبر المكان المغلق والمفتوح من الثنائيات الضدية التي عمل عليها دارسو المكان في الرواية ذلك أن المكان المفتوح يمثل حيز تنقل الشخصيات في حين يعد المكن المغلق فضاء ثباتها واستقرارها فنجد حميد لحمداني فقال: "إن الأمكنة بالإضافة إلى تشكيلاتها من حيث طابعها نوعية الأشياء التي توجد فيها تخضع في تشكيلاتها أيضا

¹ حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء- الزمن- الشخصية)، المركز الثقافي في العربي، دار البيضاء، المغرب، ط1، 1990، ص32.

² المرجع نفسه، ص29.

³ المرجع نفسه، ص33

إلى مقياس آخر مرتبط بالاتساع والضييق، فالمنزل ليس هو الميدان والراية هي العرفة".¹

تبين من خلال هذا القول أن المكان يتميز بنوعين يشكلان البنية الروائية في العالم الحكائي وهما المكان الضيق والمكان المفتوح".

وقد قال "شريف حبيلة" " فالمكان يكتسب وجود من خلال أبعاده الهندسية والوظيفية التي يقوم عليها فإذا كانت الفضاءات المفتوحة امتدادات للفضاء الكوني الطبيعي مع تغيير حاجة الإنسان المرتبطة بعصره ، فإن الحاجة ذاتها تربط الإنسان بفضاءات أخرى بين بعضها في بعضها في مآرب معينة البيت المستشفى السجن".²

أي أن الناقد "شريف حبيلة" أراد أن يبين لنا أن الفضاءات المكانية كما سماها امتداد الكون الطبيعي وقد مثل هذا الكون بالأماكن معينة سكنها الناس (مستشفى، فندق) تفرضها عليهم الحاجة.

أولاً: المكان المفتوح

يعرفه الشريف حبيلة فيرى " أن الفضاءات المفتوحة امتدت للفضاء الكوني الطبيعي مع تغيير تفرضه حاجة الإنسان المرتبطة بعصره كما هو إطار انتقال الشخصيات".³

أي أن الفضاء المفتوح هو جزء من الفضاء الكوني الطبيعي ويتم ذلك عن طريق تغير تفرضه حاجة كل شخص حسب عصره.

كما أن للفضاء المفتوح " أهمية قصوى في تشكيل الفرد وأحاسيسه وانفعالاته من خلال إحساسه بالانتماء إلى ذلك المكان إذ

¹ حميد لحمداني، بنية النص السردي من منظور نقدي، المركز الثقافي العربي للطباعة، الطبعة الثالثة، 2000، ص72.

² الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي، دراسة في رواية نجيب الكيلاني، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2016، ص204.

³ المرجع نفسه، ص204.

نراه يعبر عن نفسه من خلال أشكال المكان من خلال هذا القول يتوضح لنا دور وأهمية المكان المفتوح وذلك عن طريق بناء الفرد ومشاعره وحاجاته التي تدور في داخله بالانتماء إلى ذلك المكان فنجدّه يعبر عن ذاته من خلال الأماكن التي يرتادها¹.

ويعرفه عدنان محمدي في كتابه نسبة الحكاية في الدخلاء للجاحظ على أنه " المكان العام الذي يتيح القدرة على الحركة والانتقال ولكنه محدد بحدود معينة تسمح للشخصية بالحركة فيه بحرية وانفتاح ويمكننا أن نطبق عليه المكان العام إذ تقوم الشخصية بفعل معين ضمن مكان معين له حدوده الثابتة"²

تجدّه قد ربط المكان المفتوح بالحركة وانتقال الشخصيات من مكان العام وذلك عن طريق حدود معينة.

ويقول حميد لحمداني من الفضاء أو المكان المفتوح "أن مجموعة هذه الأمكنة هو ما يبدو منطقياً أن نطبق عليه الفضاء الأشمل والأوسع عن معنى المكان بذا المعنى هو المكون للفضاء وما دامت الأمكنة في الروايات غالباً ما تكون متعددة.... فإن الفضاء الروائي هو الذي يلفها جميعاً إنه العالم الواسع"

لقد ربط " حميد لحمداني " المكان الأوسع بالفضاء وقال انه جزء لا يتجزأ منه وان الفضاء الواسع واشمل عن معنى الكلام كما أسماه.

ويقول حميد لحمداني عن الفضاء أو المكان المفتوح " أن مجموع هذه الأمكنة هو ما يبدو منطقياً أن نطلق عليه الفضاء الأوسع عن

¹ عدي عدنان محمد، بنية الحكاية في البخلاء للجاحظ، دراسة في ضوء منهجية بروب وريماس عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2011، ص180.
² نفس المرجع، ص180.

معنى المكان بهذا المعنى هو للفضاء و ما دامت الأمكنة في الروايات غالبا ما تكون متعددة فإن الفضاء الروائي هو الذي يلفها جميعا إنه العالم الواسع".¹

لقد ربط حميد لحمداني المكان الأوسع بالفضاء وقال أنه جزء لا يتجزأ منه وان الفضاء أوسع وأشمل عن معنى الكلام كما أسماه.

كما اقترح "حسن بحراوي" تقسيم المكان الروائي إلى قسمين على أساس ثنائية الانغلاق أو الانفتاح إذ ميز بين أمكنة الانتقال وأمكنة الإقامة التي هي : " عبارة عن تقطبات أصلية يمكن لها أن تتفرع إلى تقطبات فرعية، فعرف أمكنة الانتقال على أنها مسرحية لحركة الشخصيات وتنقلاتها وتمثل الفضاءات التي نجد فيها الشخصيات نفسها كما غادرت أماكن إقامتها الثابتة، مثل : الشوارع والأحياء ومحطات ومكان لقاء الناس".²

أراد حسن بحراوي أن يبين لنا أن أمكنة الانتقال كما سماها عبارة عن مسرحية أبطالها هم الشخصيات أما مسرحها فهو الشارع والأحياء ومحطات وغيرهم، ويقول كذلك : " من الواضح أن الأحياء والشوارع تعتبر أماكن مرور نموذجية فهي التي ستشهد حركة الشخصيات وتشكل مسرحا لغدوها عندما تغادر أماكن إقامتها أو عملها... وبالتالي الإمساك بما هو جوهر فيها أي أن مجموع القيم والدلالات المتصلة بها"³، أي أن الشوارع والأحياء الشعبية وأماكن التقاء الناس ومحطات هي التي تشهد حركة الشخصيات في الرواية كما تشكل مسرحا لها خاصة عند تنقلها من أماكن إقامتها وعملها عبر الشوارع والأحياء التي سماها بأماكن الانتقال التي تنتقل عبرها الشخصيات في الرواية.

¹ حميد لحمداني، نفس المرجع، ص 65.

² بنية الشكل الروائي، لحسن بحراوي، ط1، 1996، المركز الثقافي العربي، بيروت، ص 40.

³ حسن بحراوي، المرجع نفسه، ص 79

أما صبيح صادق أشار إلى أن الشارع واحد من الأماكن المفتوحة ومعرفا إياه : " صحراء المدينة وجزها الزمني وحياتها الدائمة المتحركة"¹.

أشار الناقد صبيح صادق إلى الأماكن المفتوحة وذلك عن طريق الشارع وأسماء بصحراء المدينة لكونه يتميز بالمساحات الشاسعة وقال أنها جزءها الزمني أي أنه ربطه بالزمن ربطا مباشرا بالديمومة حيث تعود الهاء على المدينة.

ثانيا: المكان المغلق

نجد "شريف حبيلة" يعرف الأماكن المغلقة على أنها " الفضاءات التي ينتقل بها الإنسان وبشكلها حسب أفكاره والشكل الهندسي الذي يروقه ويناسب تطور عصره وينهض الفضاء المغلق كنقيض للفضاء المفتوح و قد جعل الروائيون من هذه الأمكنة إطارا للأحداث قصصهم ومتحرك شخصياتهم"².

أطلق عليها " الشريف حبيلة" اسم الفضاءات التي ينتقل بها الإنسان ويقوم بتشكيلها حسب متطلباته وحسب ما يناسبه ويأتي تطور عصره وكما أشار في قوله إلى أن المكان المغلق نقيض للمكان المفتوح أي أنهم ثنائية ضدية وقال أيضا أن العديد من الروائيين وبالأحرى أغلبهم جعلوا من هذه الفضاءات إطارا أي مسرحا لأحداث قصصهم وتحركات شخصياتهم في رواية.

كما تؤدي بالأمكنة المغلقة دورا حيويا في الرواية لأنها ذات علاقات وثيقة بتشكيل الشخصيات الروائية " تتفاعل هذه الأمكنة المغلقة مع

¹ الرواية والمكان، ياسين النصير، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط1، ص30.
² شريف حبيلة: الخطاب الروائي دراسته في رؤية نجيب الكيلاني، المركز الثقافي العربي للطباعة، الطبعة الثالثة، 2000، ص24.

الأمكنة المفتوحة بإيجابياتها وسلبياتها، فتغدوا هذه الأمكنة المغلقة المليئة بالأفكار والذكريات والآمال والترف وحتى الخوف فالأماكن المغلقة ماديا واجتماعيا تولد المشاعر المتناقضة في النص وتخلق لدى الإنسان صراعا داخليا بين الرغبات وبين الواقع".¹

ربط خير الدين لحمداني الأمكنة المغلقة بالأمكنة المفتوحة كم حيث الإيجابيات وسلبيات وقال أن الأماكن المغلقة ممتلئة بالأفكار والذكريات والآمال والخوف والتوجس على عكس الأماكن المفتوحة. فالأماكن المنغقة ماديا واجتماعيا لها مشاعر متناقضة داخل النص الروائي مما يخلق لدى الإنسان صراعا داخليا بين الرغبات وبين الواقع الذي يعيشه.

ويقول " شريف حيلة" يكتسب المكان وجودا من خلال الفضاءات الهندسية المفتوحة امتدادات للفضاء الكوني الطبيعي مع تغير تفرسه حاجة الإنسان المرتبطة بعصره فإن الحاجة ذاتها تربط الإنسان بفضاءات أخرى يسكن بعضها، وتستخدم بعضها في مآرب متنوعة، فالبيت مسكنه يحمسه من الطبيعة، والمستشفى مكان علاج والسجن قد يسلبه حرته والمسجد فضاء لأداء العبادة...."²

أي أن الروائيون أخذوا هذه الأمكنة، وجعلوا منها إطارا للأحداث قصصهم، ومتحرك شخصياتهم، واتخذت خصوصيات مختلفة باختلاف تصورات الكتاب، فهذه الأمكنة تتميز بنوع من الانسداد وأكثر هذه الأمكنة ورودا هي البيت والسجن المقهى والمستشفى، الفندق، المكتب وغيرها من الأماكن التي أشار إليها " شريف حيلة".

¹ حميد لحمداني، نسبة النص السردى من منظور نقدي، مركز الثقافي العربي للطباعة، ط3، 2000، ص72.

² شريف حيلة، بنية الخطاب الروائي، دراسة في الروايات نجيب الكلاي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2016، ص204.

5- أهمية المكان في الرواية:

تنوعت الدراسات حول معرفة ما هي أهمية المكان وما هو الدور الذي يلعبه في الرواية ، اختلفت الأبحاث وتباينت حول هذا الموضوع حيث يحتل المكان أهمية خاصة في تشكيل العالم الروائي، حيث يلعب المكان في الرواية دورا هاما فهو يشكل المحور الذي يتكأ عليه العمل الأدنى ويعتبر من أهم مكوناته ومن جهة هو العمود الفقري الذي يربط أجزاء العمل ببعضها البعض، ومن جهة أخرى نجد أن الإنسان يحيا فيه ويمارس مختلف النشاطات اليومية فيه بشتى الطرق وينمو بتطور العصور.

ونجد في كتاب حميد لحمداني أن " الأمكنة بالإضافة إلى اختلافها من حيث طابعها ونوعية الأشياء التي توجد فيها تخضع في تشكيلاتها أيضا إلى مقياس آخر مرتبط بالاتساع والضيقة والانفتاح والانغلاق"¹.

يبني هذا المكان في الرواية له قيمة كمكون للفضاء الروائي ذلك أن مهما اختلفت الأماكن وتنوعت من حيث أبعادها ومن حيث طابعها أو ما هي الأشياء التي تتكون منها إلا أن هناك قواعد أو مقاييس عديدة تسيّر عليها أي هذه تسمى بهندية المكان.

نجد أيضا " وطبيعي أن أي حدث لا يمكن أن نتصور وقوعه إلا ضمن إطار مكاني معين، لذلك فالروائي دائم الحاجة إلى التأطير المكاني"².

من خلال قول حميد الحمداني نستنتج أنه لا يوجد أي عمل أدبي في الساحة الأدبية بدون المكان فهو حتمية ضرورية فهو يعتبر من أهم

¹ حميد لحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدنى، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط3، 2000، ص72.
² المرجع نفسه، ص65.

الركائز التي يركز عليه هذا العمل، فهما مكملان لبعضهما البعض، لا يوجد عمل بدون مكان ولا مكان بدون عمل أدبي.

إن المكان: ليس عنصراً زائداً في الرواية فهو يتخذ أشكالاً ويتضمن معاني عديدة، بل قد يكون في بعض الأحداث هو الهدف من وجود العمل كله".¹

إذن يمكن القول أن المكان هو بداية انطلاق الكاتب في الكتابة أو هو الذي يكون النص بعد ذاته وبهذا يصبح له دور فعال في تطور الرواية وتشكيلها.

يعرف باشلار المكان فيقول: "إن المكان الذي يجذب نحوه الخيال لا يمكن أن يبقى مكاناً مثالياً ذا أبعاد هندسية وحسب فهو مكان قد عاش فيه بشر بشكل موضعي فقط بل بكل ما في الخيال من تخير إننا ننجذب نحوه لأنه يكثف الوجود في حدود تتسم بالحماية في كل الصور لا تكون العلاقات المتبادلة من الخارج والألفة متوازنة".²

من خلال قول باشلار أنه قد يعطي اهتماماً حسب طبيعة المكان خاصة الأمكنة المعروفة، أي المكان الذي نعيش فيه وكل الخيالات التي تدور بداخله، ومختلف الأعمال التي تقام حوله، وتكون هذه الأمكنة أكثر انجذاباً إلى صاحبها وهذا يدل على أن هناك صنفين من الأمكنة القريبة أي المحبوبة وعكسها.

وهناك من يرى أم " لا توجد أحداث لا توجد أمكنة".³

¹ حسن بحراوي، بينية الشكل الروائي الفضائي (الفضاء، الزمن، الشخصيات) في المركز الثقافي العربي ببيروت، ط1، 1990، ص 33.

² غاستون باشلار، جماليات المكان غالباً، المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1998، ص31.

³ حسن بحراوي، بينية الشكل الروائي -الفضاء، الزمن، الشخصيات)، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990، ص30.

بما أن المكان هو الحيز الذي يحتل به الإنسان قبل كل شيء، وقلنا أنه الموضوع أو المحل الذي تدور فيه الأحداث في أي رواية كانت أو قصة أو حكاية، فهو يحتوي على قدرة هائلة للتأثير في الشخصيات وهذه الأخيرة التي تكون مكملة للأحداث وهي التي تقوم بأدائها وتسلسلها، فالحديث إذن عنصر للمكان الروائي والشخصيات دائمة ومستمرة في الرواية، والأمكنة متواجدة في عمل أدبي، إذن الورث والمكان والشخصيات توجد علاقة فيما بينهم فكل واحد مكمل للآخر فهو وجود شخصيات وتطور الأحداث هو ما يساعد على تشكيل البناء المكاني في النص، إذن نستنتج أن المكان هو الذي يستلزم وجود الأحداث والشخصيات.

الفصل الثاني : الأبعاد الجمالية للأمكنة المفتوحة

1/ الأمكنة المفتوحة:**1-1/ القرية:**

كانت القرية أكثر فنيا الرواية المغاربية بالرغم من قلة الدراسات الفنية والجمالية والقرية " هي ذلك الحيز الجغرافي المكاني الخصب الذي يؤثر في الإنسان و تشده إلى الأرض وتتميز جغرافيا بالامتداد حولها و كبر غلتها و نشأة أبنيتها التي تعكس أصحابها".¹

أيان القرية تختلف عن المدينة كثيرا لأن المدينة تمتاز بأبنيتها الشاهقة وكثرة سكانها وكثرة الإكتضاض على غير القرية التي تتميز بقلة سكانها.

كما تحضر القرية كمكان في بنية النص السردي الروائي المغاربي بدلالات اجتماعية وسياسية ترمز للهوية والحرية يكثف السرد حضورها، ففي رواية نساء على أجنحة العلم تمثل القرية الياسمين فضاء ريفي مفتوح على كل القيم الرفعية ورمزيتها من جهة أخرى كما تنتج لنا من جهة أخرى إمكانية رصد أشكال التعبير والتحرك دخل هذا الإطار الريفي.

لقد تجسد حضور القرية في الرواية من خلال استرجاع الكاتبة فاطمة المرسي ذكرياتها وهي إحدى المراحل التي اجتازتها في حياتها إلا وهي مرحلة الطفولة له في قولها "كما نصل صعبة الياسمين بعد بضع ساعات من السفر كتال وكنا سنرحل إلى إحدى حزب الصين البعيدة"².

¹ شريف حيلة ، بينة الخطاب الروائي دراسة روايات نجيب الكلائي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2016، ص 232 على أجنحة العلم، فاطمة مرسي، ص77..
² فاطمة المرسي، رواية نساء على أجنحة الحلم، ص77.

نجد أن الروائية بدأت تكشف عن جانب من حياتها في الصيغة حدثها الياسمين وهو الحریم فتقول " حریم الضیع هو عبارة عن نيابة ضخمة ذات طابق واحد، تحيط بها الترع والحدائق"¹.

لقد تجسد حضور القرية من الرواية بكثرة في الرواية وذلك راجع لجدول رفعتة الكاتبة المتمثل في حرية نساء القرية على غرار نساء المدينة.

أي ان القرية حضرت في الرواية لترمز لرمز الحرية والهوية.

وتمثل ذلك في قولها " لم تكن هناك في الواقع لما تفعله نساء الضيعة كان بإمكانها بيع الأعشاب العربية وتسابق على الجبل وتنتقل حسب رغبتها في كل أنحاء الضيعة على غرار نساء المدينة فهم مجبرين على تطبيق يود الحریم"².

وفي مقطع آخر تصف لنا الطبيعة الياسمين حيث نجد النساء سعيدات ومتحررات أكثر من نساء المدينة ، " " نساء الضيعة يقمن بأشياء لم تكن لتخطر ببالنا نحن في المدينة كصيد السمك وتسلق الأشجار أو السباحة في الأنهار في حين أن نساء فاس لا يصعدن على السطوح"³.

1-2 / الشارع:

يعتبر الشارع جزء لا يتجزأ من المدينة واحد من العلاقات المكانية البارزة فيها ، تفتح عليه الأبواب وتتحرك من خلاله الشخصيات ، وهو أكثر من جغرافية مكانية لأنه " الحيط الفاصل بين عالمين، عالم السرد وعالم الجهر".

¹ فاطمة المرينسي، رواية نساء على أجنحة الحلم، ص 57.

² المصدر نفسه، ص 63.

³ المصدر نفسه، ص 63.

إذ عند البيوت والمنازل ينتهي عالم الناس السري، ويبدأ عالم العلن، حيث يبدأ الشارع وحين تكشف الأسرار وتعلن الأعماق عن خفاياها إنه الشارع النابض بالحياة".¹

أي أن الشوارع أماكن مفتوحة، تستقبل كل فئات المجتمع وتمنحهم كامل الحرية في التنقل من مكان لآخر، ونجد في الرواية أن الشارع دور مهم في تنقل شخصياتها " شقت السيارات المصفحة في الأزقة وشوارع الملتوية طريقها".²

كما يشير ياسين نصير " في كتابه الرواية والمكان أن للشارع دور بارز في بناء الرواية فهو " صحراء المدينة وجزءها الرضا، وحياتها الدائمة المتحركة"³، أي أن الشارع له ميزة خاصة وأساسه هي حرية التنقل والتبادل حيث نجد أن في رواية "نساء" يحلمن بحرية الدخول في الأزقة والشوارع".

لقد قامت الكاتبة فاطمة المرسي استحمال الشائع في روايتها بقلة كون الشارع محظور على الحريم.

يقول حسن بحراوي أن الشوارع تعتبر أماكن انتقال أي أنها أماكن مفتوحة ينتقل إليها كل فرد في محيط " من الواضح أن الأحياء والشوارع تعتبر أماكن انتقال ومرور نموذجية فهي التي ستشهد حركة الشخصيات وتشكل مسرحاً لغدوها ورواجها عندما تغادر أماكن إقامتها أو عملها"⁴.

¹ جماليات المكان في قصص إلياس الحوزي، دراسة نقدية التوتحي للطباعة والنشر، الرباط، ط1، 2009، ص46.

² رواية نساء على أجنحة الحلم، فاطمة المرسي، ص 32.

³ ياسين النصير، الرواية والمكان، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ص30.

⁴ حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، 1996، ص79.

لقد أسمى حسن بحراوي الشوارع بأماكن انتقال، أي يمكن لكل فرد الانتقال إليها بكل حرية، فهو بمثابة بوابة الوصل والتبادل بين الأشخاص، ويقول عن فضاء الحي الشعبي " إن الحي الشعبي ذي الطابع المتحرر عن جميع القيود الهندسية والحضرية ، غنه المكان المعزول عن العالم والمتروك لتناقضه يعاش عليها... فالحي الشعبي يضل يحتل هوية خاصة"¹.

أراد الناقد حسن بحراوي يخص الحي الشعبي ببعض من الميزة عن الشارع برمته وهي انه يحتل هوية خاصة عند كل شخص في الأحياء، فتقول الروائية " غن فوضى الشارع خاصة الأحياء الشعبية تتسرب شيئاً فشيئاً إلى بيتنا بالتأكيد "².

فالحي الشعبي فضاء أهل ومكتظ بكل معنى الكلمة و هذه حقيقة الأحياء الشعبية وعندما ينقلها النص الروائي لنا يجسدها في اكتضاض الساحة بالأطفال والنساء وعساكر.

1-3/المدينة:

لم تعد المدينة مجرد مكان للأحداث، بل استحالت موضعاً خاصاً مع تنامي عوامل الدخيلة، فمن الناحية الاحتمالية تعد ذات كثافة سكانية كانت سببه مظاهر كثيرة ومشكلات نفسية واجتماعية، ومن ناحية أخرى أصبحت المدينة ملتقى التيارات الفكرية وفلسفات العالمية الواردة إليها من جهات مختلفة من العالم وقد شكل هذا الاختلاف صراعاً فكرياً توازي مع الصراع الاحتمالي الذي ساد مجتمع المدينة.

¹ حسن بحراوي، المرجع السابق، ص 81.
² فاطمة المرينسي، رواية نساء على أجنحة الحلم ، ص 79.

وتبقى المدينة "مجموعة من المسافات لها أبعادها النفسية والاجتماعية والفكرية"³.

تتحرك الشخصيات والأحداث في بيئة مدينة في أغلبها وأحيانا في أكثر من مدينة وحدة شكلت في البداية مكانا يوميا أساسيا يشكلها الواقع كما يتحلى من حال وجهة نظر الراوي والشخصيات، ومن كل ذلك الكاتب، إذا تحولت المدينة بواسطة اللغة إلى مكان شاعري بني على أنقاض المكان الواقعي مكانا فنيا صنعتها الكلمات.

وبعد قراءة الرواية "نساء على أجنحة الحلم" نجد أنها تحدثت عن مدينة وحيدة هي مدينة فاس المغربية، وهي المدينة التي عاشت فيها منذ صغرها والمدينة التي ابتدأت روايتها بها والتي جرت فيها أحداث متباينة².

تقول الكاتبة " تحيط الأسوار العالية بحريمتنا في فاس وباستثناء الطرق الصغيرة من السماء".

ونجد الروائية تتحدث عن يوم ولادتها " ولحت في حريم بفاس المدينة المغربية التي تعود إلى القرن التاسع عشر"³.

وتقول أيضا " كان الجنود الإسبان مرابطين شمال مدينة فاس المغربية".

وعندما تتحدث عن الحريم تقول " أما حريمتنا نحن بفاسق هو أشبه بقلعة عالية الحدود"⁴.

1-4/السطح:

³ الشريف حيلة ، بنية الخطاب الروائي دراسة روايات نجيب الكلاوي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، ص 244.

² فاطمة المرنسي، رواية نساء على أجنحة الحلم، ص 67.

³ المصدر نفسه، ص 68.

⁴ المصدر نفسه، ص 68.

" يعد السطح من الأماكن المفتوحة وقد ذكر في الروايات عامة" باعتباره محطة للانطلاق في التصوير العجيب لغض المشاهدات بشكل التخيل والصعود والرغبة في الخلاص في اللحظة التي يضيف فيها العالم".¹

ف نجد الروائية تحدثت عن سطح كونه الوحيد الذي كانت الحریم الترويح على أنفسهم وكذلك للهروب من الواقع الذي يعيشونه فتقول " السطح الذي أعنيه لا علاقة له بسطوح المنازل الأوروبية التي وصفها لنا ابن عمي "

كما يضيف حسن علام يقول " إن السطح فضاء للمكن ومتخيل".²

فتقول " في المرة الأولى التي وطئت قدمي هذا السطح الممنوح لم أعد متأكدة إطلاقاً من أنني رغبت في زيارته"، وتضيف تضيف سطح الحریم تقول وكان السطح الأعلى الذي يخطف السطح الذي تقدم فيه عروضاً مسرحية فهو يعلو السطح الأخير بحوالي مترين، دخلت في ركن حيث خلا السطح ذات يوم بالاكياس الموجودة في السطح"³، وبقد قامت الروائية باستخدام مكان السطح كثيراً في الرواية باعتباره مكاناً مهماً تدور حوله أحداث متعددة.

1-5/ السماء:

هي تسمية للمنظر من سطح الأرض أوي جرم كوني باتجاه الفضاء الخارجي بالتأثير المرئي، ففي الرواية أضافت الروائية تقول: " حين غادرنا السطح كنا منصرفين إلى تبحثنا، إلى حد لم نلاحظ معه السحب الوردية المتجهة نحو الغرب، لقد كانت السماء كلها حمراء وأيضاً وكنا

¹ حسين علام العجاني، الأدب من منظور شعرية السرد، الدار المغربية للعلوم ببيروت، ط1، 2011، ص178.

² فاطمة المرنسي، رواية نساء على أجنحة الحلم ص 69،

³ فاطمة المرنسي، نساء على أجنحة الحلم، ص70.

عندما نصعد إلى السطح كنت أرفع رأسي عاليا في السماء لأشم هوائها الصافي".

" لقد كانت السحب تماما فوق رأسي وذلك راجع لعلو الحريم"¹.

1-6/النهر:

يطلق عليه اسم النهر لأنه مسطح مائي ينساب على اليابسة في مجرى طويل وعريض، حيث يغذيه نبع كبير " السباحة في واد تتدفق مياهه الصاخبة نحو نهر سيو قبل أن تتجه نحو المحيط الأطلسي"²

وكذلك تقول في مقطع آخر" واندرا ما تكتب النساء على عمل واحد خلال نفس الفترة باستثناء غسل الأواني في النهر"³.

وأیضا قولها " تنزل النساء إلى النهر وينقسمن إلى صفيين في الصف..."

"حيث يصب نهر سيو في البحر".

بطاقة قراءة:

1- وصف المدونة (الرواية):

1-1- الشكل:

- عنوان الكتاب: نساء على أجنحة الحلم.
- الاسم الكامل لمؤلف الكتاب: فاطمة المرنسي أو فاطنة الزهراء أوزيل.

¹ المصدر نفسه، ص 174.

² المصدر نفسه، ص 78، 79، 80.

³ فاطمة المرنسي، نساء على أجنحة الحلم، ص 78، 79، 80.

- حجم الكتاب
- الطول: 10 سنتم وعرض 5 سنتم
- الحجم: صغير.
- السمك: سميك وصغير.
- عدد صفحات الكتاب: للكتاب صفحات عديدة وهي 269.
- دار ومكان النشر: المركز الثقافي العربي
- الطبعة: لقد كانت أول طبعة عربية أولى لرواية نساء على أجنحة الحلم سنة 1998 بالمغرب.

الوقت الخارجي للمدونة (الرواية): أ- الواجهة الأمامية:

من حيث اللون لقد تواجدت عدة ألوان في الواجهة الأمامية لرواية نساء على أجنحة الحلم منها : الأحمر وهو لون فاتح يسر كل ناظر إليه يرمز للدم والأنوثة والحب وغيرها والأزرق فهو لون فاتح أيضا يرمز للسماء وراحة وطمأنينة، وكذلك الأخضر الذي يرمز لطبيعة الخلافة، البنفسجي وهو لون غامق والبرتقالي لون فاتح، أما اللون الأسود فهو لون يرمز للحزن ويدل على التعقيد أيضا، فهذه الألوان كلها فاتحة تركز لنساء وقوتهن وصلابتهن.

نلاحظ أن الروائية استعملت عدة ألوان في واجهة الرواية للتعبير عن أحلام الجنس اللطيف وكذلك لإعطاء عنوان الرواية نظرة وجمال خاص.

ب- في الواجهة الخلفية للرواية:

لقد حظي اللون الأخضر الفاتح على خلفية الرواية وهذا إذا دل على شيء إنما يدل على بساطة الرواية وذلك راجع لاستعمالها للألوان الفاتحة في أماميتها أما خلفيتها فكان دكن على عكس الأمامية.

محتوى الكتاب:

- عدد الأقسام أو الفصول:
- لقد قامت الكاتبة بتقسيم رواستها إلى فصول وعنوانت كل فصل بعنوان، أما عدد هذه الفصول فهو 20 فصلاً.
- المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها الكاتبة:
- لقد اعتمدت فاطمة المرنسي على عدة مصادر و مراجع لكتابة روايتها والمتمثلة في :
- كتاب ألف ليلة وليلة
- كتاب الحكمة.
- كتاب الرحمة في الطب والحكمة.
- كتاب الأوقاف.
- كتاب مروج الذهب..
- كتاب سنن النساء.
- سنة إصدار الرواية:
- صدرت الرواية سنة 1995 م فهي تعتبر من أهم ما كتبت الروائية لأنه يخصها هي، اقتصد مؤلف مؤلف سيرة ذاتية عزيزة عليها كما وصفته، فهو كتاب تسرد فيه حكايتها وسيرتها الشخصية منذ الطفولة والكتاب تجمع فيه أحداث متخيلة ومشحونة بصور ذاكرة شديدة الثراء والحساسية والشجاعة لتجربتها الشخصية في الحياة، إنه حكاية امرأة ككل العالم العربي، امرأة تعاني في الثقافة والتقاليد الذكورية.

صاحبة الرواية:

ولدت فاطمة المرنسي عام 1940 في فاس وترعرعت في أوساط عائلية واجتماعية برجوازية محافظة، كانت عائلتها مقربة من الحركة الوطنية المناوئة للاستعمار الفرنسي، وعارضت في طفولتها ظاهرة الحریم في بيوت الطبقة الغنية، أما فيما يخص دراستها وتكوينها فقد كانت من القليلات اللاتي حظين بحق التعليم في عهد الاحتلال الفرنسي، وذلك بفضل المدارس الحرة الخارجة على نمط التعليم الفرنسي التابعة للحركة الوطنية وبعدها واصلت مسارها التعليمي في الرباط قبل أن تنتقل إلى فرنسا ثم إلى أمريكا لاستكمال تكوينها العلمي.

أشهر مؤلفاتها وجوائزها:

لغت فاطمة المرنسي العديد من الكتب باللغة الفرنسية ترجمت إلى لغات عديدة من بينها العربية والانجليزية، ومن أهمها: "الحریم السياسي"، "الجنس كهندسة اجتماعية"، هل أتم محصنون ضد الحریم"، "الحس والإيديولوجيا والإسلام"، إضافة إلى كتاب "ما وراء الحجاب"، الإسلام والديمقراطية، شهرزاد ترحل إلى المغرب، أحلام الحریم، كما كتبت شبه سيرة ذاتية تحت عنوان نساء على أجنحة الحلم.

حصلت فاطمة المرنسي في مايو أيار 2003 على جائزة "أمير استورياس" للأدب، وحازت في نوفمبر 2004 على جائزة "إراموس" الهولندية، كما اختيرت عام 2003 عضوا في لجنة الحكماء لحوار الحضارات التي تشكلها اللجنة الأوروبية.

2-1- المضمون:

تلخيص رواية نساء على أجنحة الحلم:

نسترجع من خلال الرواية التي بين أيدينا حقبة تاريخية متعددة عن حياة الشعب المغربي، وهي كذلك عبارة عن تجربة ذاتية لحياة الكاتبة المغربية "فاطمة المرينسي".

فقد ابتدأت روايتها بالحديث عن يوم ولادتها وابن عمها وكذلك عن نساء أهل بيتها ووضعت حدودا لمفهوم الحریم وفرقت بين الحریم الشرقي والحریم الغربي، وقالت ان الغرب جعلوا من الحریم دور متعة ولهو واستشباع فقط، وهذا المفهوم يتعارض مع المفهوم الرشقي للحریم، حيث الانسجام والوقار ففي الوقت الذي تعتبر فيه المرأة مخرجا للهو والمتعة في الحریم الغربي، تظهر نساء ذات قوة وسلطة وذكاء، فلا يمنحن أجسادهن إلا برغبة ووقار وقرار واحترام في الحریم الشرقي، ثم قامت الروائية بتقسيم الحریم إلى أقسام الأول التقليدي المناصر للحریم والثاني الفريق العصري الرافض للحریم، وتدور بين القسمين معارك طاحنة وذلك في محاولة منهن لتأكيد وجهة نظر كل منهم، ثم تنتقل بنا إلى شخصية شامة و التي استطاعت أن تنقل العالم إلى الحریم من خلال المسرح الذي راحت تقدم فيه العروض المستوحاة لقراءتها الكتب مثل كتاب ألف ليلة وليلة وكتاب بروج الذهب، فقد كانت شامة تعي أن المسرح يحتاج إلى المكان والزمان للعرض فكان المكان في بيت عائلة المرينسي والزمان أيام السهر والسمر، أما الممثلون فكانوا أبناء عمها الصغار والجمهور هو حریم المنزل من أمها وزوجات أعمامها وديكور والأضواء بالإضافة إلى القصة وموضوع الذي تطرحه، كانت شامة تؤدي أدوار متعددة على خشبة المسرح، وأيضا دور الممثل الرئيسي، كما تساعد العمة حبيبة في التمثيل وإخراج وبهذا استطاعت شامة أن تنمي حس التضامن والتكاثف في حریم المرينسي، ثم ظهرت شخصية أخرى اسمها طامو، قد كانت مثالا للمرأة المحاربة والقوية، ولقيت تضامنا واسعا من

حریم الضیعة خاصة الیاسمین، فقد قاومت الاحتلال الاسباني اثر انهيار ثورة الريف، لقد كانت مهمتها مساعدة أهلها وذویها المحاصرين في المنطقة الاسبانية وبعدها قام للزاوي بعقد قرانه منها لیضفي الشرعية علة وجودها في الضیعة في حال قضیت الشرطة علیها، لقد تأثرت نساء الضیعة بشجاعة طامو وحریتها الزائدة خاصة أنها كانت محاربة قوية، ثم عادت بنا إلى حریم المرنسي، وقالت أن نساء المرنسي تكاتفن وتضامن مع بعضهن البعض وذهبن إلى السينما وكان هذا أول نصر للحریم.

في وقت كانت السينما حركاً على النساء ويذهب إليها سوى الرجال وهذا إن دل على شيء دل على تحرر المرأة المغربية، فقد كانت شامة أول من نادى وقاومت الرجال للذهاب إلى السينما، في آخر الرواية كشفت لنا الروائية على ثورة تجتمع حولها النساء لأجل المقاومة هو التضامن النسوي فيما بينهم حتى يتغلبن على القيود التي تكبله منذ زمن، وكذلك دعت لأن تقفن مع بعضهن لتخطي المصاعب التي فرضت عليهن.

خاتمة

إن أهم النتائج التي توصلنا إليها أثناء تحليل رؤيتها نساء على أجنحة الحلم تركزت على مفهوم المكان والجمال نظريا وكيفية توظيف المكان جماليا واستنادا لذلك توصلنا للنتائج التالية:

- تعددت مفاهيم المكان والجمال بحسب انتمائه اللغوي والمعرفي والديني والفلسفي والروائي.
- تنوعت لتعبيرات للمكان والجمال.
- ظهور المكان في رواية " نساء على أجنحة الحلم " بوصفات جمالية متنوعة جمعت ما بين الوصف والصورة الدلالية، وقد أولت الساردة عناصر فنية ودلالية للمكان وربطته بالثنائيات الصعبة.
- تشكل السارة صور استثنائية للمكان من خلال تترجم الأحداث.
- لقد ساهم المكان في نص رؤية نساء على أجنحة الحلم بتشكيل الوعي الإيديولوجي والاجتماعي لرؤية العالم للشخصيات.
- اعتمدت الروائية على اللغة الفصحى بدلا من اللغة العامية، تمثل مدينة فاس وضيعة الياسمين لكان الاجتماعي والاستقطابي للرواية.
- تمثل رواية نساء على أجنحة الحلم بمكوناتها السردية تميزا في تطوير أشكال الرواية المغربية المكتوبة باللغة الفرنسية المترجمة إلى اللغة العربية